العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة

العدد ٢٧٧

٩ شعبان ١٤٣١هـ - الخميس ٢٢ تموز ٢٠١٠م

نبارك لكم ذكرى ولادة

الإمام المهدي المنتظر

عجل الله فرجه الشريف

ابتلاء المؤمن

ـ عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله إلى العبد فيما أحب وفيما أكره ،ولم يصنع الله بعبد شيئا إلا وهو خير.

ـ عن يونس بن رباط قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن أهل الحق منذ ما كانوا في شدة ، أما إن ذلك إلى مدة قريبة وعافية طويلة.

ـ عن المفضل بن عمر ، قال : قال رجل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام وأنا عنده : إن من قبلنا يقولون : إن الله إذا أحب عبدا نوه منوه من السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيلقي الله المحبة له في قلوب العباد ، وإذا أبغضه نوه منوه من السماء : إن الله يبغض فلانا فأبغضوه ، فيلقي الله له البغضاء في قلوب العباد.

قال : وكان عليه السلام متكئا فاستوى جالسا ، ثم نفض كمه ، ثم قال : ليس هكذا ، ولكن إذا أحب الله عز وجل عبداً أغرى به الناس ليقولوا ما ليس فيه يؤجره ويؤثمهم وإذا أبغض عبدا ألقى الله عز وجل له المحبة في قلوب العباد ليقولوا ما ليس فيه ليؤثمهم و إياه.

ثم قال : من كان أحب إلى الله تعالى من يحيى بن زكريا ؟ ثم أغرى جميع من رأيت ، حتى صنعوا به ما صنعوا ، ومن كان أحب إلى الله عز وجل من الحسين بن علي عليهما السلام ؟ أغرى به حتى قتلوه ! ومن كان أبغض إلى الله من أبي فلان وفلان ؟ ليس كما قالوا.

ـ عن زيد الشحام قال : قال الصادق عليه السلام :ان الله عز وجل إذا أحب عبدا أغرى به الناس.

ـ عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله عز وجل أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع (الأولى)، أيسرها عليه : مؤمن مثله يحسده ، والثانية : منافق يقفو أثره ، والثالثة ، شيطان يعرض له يفتنه ويضله ، والرابعة : كافر بالذي آمن به يرى جهاده جهادا ، فما بقاء المؤمن بعد هذا ؟!

من كتاب المؤمن للشيخ الثقة الجليل الحسين بن سعيد الكوفي

الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا ،الجواد ، الهادي عليهم السلام

حديث الروح

يذكر المبرّد اللغوي في كتابه الفاضل: (وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : من أخذه الله بمعصيته في الدنيا ، فالله أكرم من أن يعيدها عليه في الآخرة ، ومن عفا عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يأخذه بها في الآخرة)، ثم عقبه بقوله فيقال : إن هذا أحسن حديث روي في الإسلام ..ومن هنا لا يستوحش العبد المنصف من توارد بعض البلاء عقيب زلّة من الزلات ، لعلمه أن ذلك البلاء لا يُعدّ بلاء ، قياساً إلى العذاب المقدر على ذلك العمل فيما لو أمهل العبد ..فما شرٌ بعده الجنة بشر ، وما خيرٌ بعده النار بخير ، بل إن (توارد) النعم بعد المعاصي من صور (الاستدراج) الذي يستوحش منه العبد ..وليُعلم أن الذنب بعد الذنب علامة الخذلان ، والطاعة بعد الذنب علامة التوبة ، والطاعة بعد الطاعة علامة التوفيق ، والذنب بعد الطاعة علامة الردّ .

الشيخ حبيب الكاظمي

(واشفع صاحب هذا القبر فيَّ يا سيدي يا ولي يا أمين الله أسألك ان تشفع لي إلى الله عز وجل في هذه الحاجات كلها بحق آبائك الطاهرين وبحق أولادك المنتجبين فان لك عند الله تقدست أسماؤه المنزلة الشريفة والمرتبة الجليلة والجاه العريض).

ان هذا الاستشفاع أو التوسل ينطوي على أسرار دلالية يجدر بنا متابعتها وهذا ما نبدأ به فنقول: ان أول ما نواجهه في هذا المقطع من الدعاء هو التوجه إلى الإمام المزار نفسه، حيث يقول الدعاء (يا سيدي يا ولي الله يا أمين الله)، فهنا تواجهنا عبارتان أو صفتان للإمام عليه السلام هما ولي الله وأمين الله ترى ما المقصود من هاتين الصفتين؟

بالنسبة إلى ولي الله فان الولي هنا يتداعى بالأذهان إلى أكثر من دلالة منها الولاية بمعنى التولية أي ان الله تعالى ولى الإمام عليه السلام علينا بصفته خليفة رسول الله صلى الله عليه واله ، ومنها الولي بمعنى المطيع فيكون المقصود هو الدلالة المزدوجة أي الوصي أو الإمام الشرعي من جانب والمقرب عند الله تعالى من جانب آخر.

بعد ذلك يتجه الدعاء إلى التأكيد على آباء الإمام عليه السلام وأولاده حيث يقول (بحق آبائك الطاهرين، وبحق أولادك المنتجبين)، هنا يجدر بنا ان نتبين:

أولاً: السر الكامن وراء الإشارة إلى الآباء والأجداد للإمام المزور، ونتبين.

ثانياً: السر الكامن وراء الإنتجاب بصفة الطاهرين بالنسبة إلى الآباء وصفة النجباء بالنسبة إلى الأولاد، فما هي أسرار ذلك؟

ان السر الكامن وراء القسم بحق الآباء والأولاد للإمام المزور، يتمثل في نكتة مهمة إلا وهي التأكيد على وصاية الأئمة عليهم السلام بحسب التسلسل الذي أشار النبي صلى الله عليه واله إليه، أي البدء بإمامة علي وذريته إلى الإمام المهدي عليه السلام بمعنى ان الأب والابن سلسلة الأوصياء المنصوص عليهم من قبل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله .

واما بالنسبة إلى صفة الطاهرين المنسحبة على الآباء، وصفة المنتجبين المنسحبة على الأولاد فيعني ان الأئمة عليهم السلام ينتسبون من حيث النسب إلى السلسلة الطاهرة غير الملوثة بالشرك والظلم ونحوهما، واما بالنسبة إلى الأولاد فيعني ان الولد قد انتخبه أبوه وهو النفيس في نوعه غير المقترن بمحافل له، أي المنفرد بالعصمة في شخصيته.

بعد ذلك نواجه إشارة إلى موقع الإمام المزور من هذه الأسماء المتمثلة في آباء الإمام المزور وأولاده عند الله تعالى حيث يقول المقطع من الدعاء (فان لك عند الله تقدست أسماؤه، المنزلة الشريفة والمرتبة الجليلة).

هنا يجدر بنا ان نقف عند هاتين العبارتين المحددتين لموقع الإمام المزار عند الله تعالى وهما المنزلة الشريفة والمرتبة الجليلة بالإضافة إلى موقع ثالث هو الجاه العريض.

ان كلاً من العبارات المتقدمة أي المنزلة والمرتبة والجاه تعني دلالات مشتركة من جانب وتعنى دلالات تتميز كل واحدة منها عن الأخرى من جانب ثانٍ كما انه من جانب ثالث تعني كل صفة لهذه المواقع دلالة مشتركة ودلالة خاصة فالقول بأن للإمام موقعاً جليلاً يختلف عن كونه موقعاً شرفياً ويختلف عن كونه موقعاً عريضاً.

إذن يتعين علينا ان نفصل الحديث عن الفوارق والمشتركات الدلالية لهذه العبارات ما دام المطلوب من قارئ الأدعية ان يفقه ما يقرأ ويتوسل بالله تعالى وإلا فان القراءة غير المقترنة بفهم العبارات التي يتجه بها الداعي إلى الله تعالى تظل قراءة بتراء لا فائدة فيها وهو أمر نؤجل الحديث عنه لاحقاً ان شاء الله تعالى. ختاماً نسأله أن يوفقنا إلى طاعته تعالى والتصاعد بها إلى النحو المطلوب.

٤ أسمع ما يقول لك المَلَك

إن الله تعالى يرسل ملكا ينزل في كل ليلة ينادي :
يا أبناء العشرين، جدوا واجتهدوا
ويا أبناء الثلاثين، لا تغركم الحياة
ويا أبناء الأربعين، ما أعددتم للقاء ربكم
ويا أبناء الخمسين، أتاكم النذير
ويا أبناء الستين، زرع آن حصاده
ويا أبناء السبعين، نودي لكم فأجيبوا
ويا أبناء الثمانين، أتتكم الساعة وانتم غافلون
لولا عباد ركع، ورجال خشع، وصبيان رضع ، وأنعام رتع لصب عليكم العذاب صبا.

مريم ناظم - النجف الأشرف

فاحة الخير

السواك

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : في السواك اثنتا عشرة خصلة : هو من السنّة، ومطهرة للفم ، ومَجلاة للبصر، ويرضي الرحمان ، ويبيّض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويشدّ اللثة، ويشهّى الطعام ، ويذهب البلغم ، ويزيد في العقل والحفظ، ويضاعف الحسنات ، وتفرح به الملائكة.

العلم

- لما سئل الإمام علي عليه السلام عن العلم قال: - أن تعبد الله بقدر حاجتك إليه، وأن تعصيه بقدر صبرك على النار، وأن تعمل لدنياك بقدر عمرك فيها، وأن تعمل لأخرتك بقدر بقائك فيها.

السيد علي المرسومي

مناظرة دارميّة الحجُونيّة (١) مع معاوية

روى سهل بن أبي سهل التميميّ عن أبيه، قال:

حج معاوية، فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحَجُون(٢) ، يقال لها: دارميّة الحجُونيّة، وكانت سوداء كثيرة اللحم، فأُخبر بسلامتها، فبَعث إليها فجيء بها.

فقال: ما حالك يا ابنة حام؟

فقالت: لستُ لحام إن عِبْتني، أنا امرأة من بني كنانة.

قال: صدقت، أتدرين لمَ بعثت إليك؟

قالت: لا يعلم الغيبَ إلاّ الله.

قال: بعثتُ إليك لأسألك علام أحببت علياً وأبغضتني، ووالِيتَه وعاديتني؟

قالت: أو تعفيني؟

قال: لا أعفيك.

قالت: أمّا إذا أبيت، فإني أحببت علياً على عَدله في الرَّعية، وقسمه بالسوية، وأبغضتك على قتالك من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك ما ليس لك بحق؛ ووالِيت عليا على ما عقد له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلّم- من الولاء(٣)، وحبه المساكين، وإعظامه لأهل الدين؛ وعاديتك على سفك الدماء، وجورك في القضاء، وحكمك بالهوى.

قال: فلذلك انتفخ بطنك، وعظم ثدياك، وربت عجيزتك.

قالت: يا هذا، بهند(٤) والله كان يُضرب المثل في ذلك لأبي.

قال معاوية: يا هذه أربعي(٥)، فإنا لم نقل إلا خيراً، إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، وإذا عظم ثدياها تروّى رضيعها، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها؛ فرجعت وسكنت.

قال لها: يا هذه، هل رأيت عليّاً؟

قالت: إي والله.

قال: فكيف رأيته؟

قالت: رأيتُه والله لم يفتنه المُلك الذي فتنك، ولم تشغله النعمة التي شغلتك.

قال: فهل سمعت كلامه؟

قالت: نعم واللّه، فكان يجلو القلب من العمى، كما يجلو الزيتُ صدأ الطَّسْت.

قال: صدقت، فهل لك من حاجة؟

قالت: أو تفعل إذا سألتُك؟

قال: نعم.

قالت: تعطيني مائة ناقة حمْراء فيها فحْلُها وراعيها.

قال: تُصنعين بها ماذا؟

قال: فإن أعطيتك ذلك، فهل أحُلّ عندك محلّ علي بن أبي طالب؟

قالت: ماء ولا كصدَّاء، ومرعى ولا كالسَّعدان، وفتى ولا كمالك(٦) ، يا سبحان الله، أو دونه(٧) ؟ فأنشأ معاوية يقول:

إذا لم أعُدْ بالحِلْم منّي عليكم ... فمن ذا الذي بَعْدي يُؤَمِّلُ للحلْم
خُذيها هَنيئاً واذكري فعلَ ماجد ... جَزَاكِ على حَرْبَ العداوة بالسِّلْم

ثم قال: أما والله لو كان عليٌّ حيّاً ما أعطاك منها شيئاً.

قالت: لا والله، ولا وَبرة واحدة من مال المسلمين(٨).

(١) كانت من فضليات النساء، راجحة العقل، فصيحة اللسان، قوية الحجّة، صادقة الولاء لعلي سيد الأوصياء - عليه السلام - لها حكاية مع معاوية بن أبي سفيان أظهرت بها فصاحتها، وقوة حجّتها، ورجاحة عقلها، وصدق ولائها وإشراق ثنائها.

(٢) الحجون: جبل بمعلاة مكة.

(٣) تشير إلى قول النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم: - «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

(٤) هي: هند بنت عتبة، أم معاوية.

(٥) ربع: وقف وانتظر وتحبس.

(٦) صداء: عين لم يكن عندهم ماء أعذب من مائها. والسعدان: نبت ذو شوك، وهو أفضل مراعي الإبل، ولا تحسن على نبت حسنها عليه. ومالك: هو ابن نويرة. وقد قال أخوه متمم هذا فيه لما قتل وهذه أمثلة ثلاثة تضرب للشيء يفضل على أشباهه.

(٧) استفهام إنكاري منها، أي أولى بك أن تطلب دون محله لا أن تطلب مثل محله.

(٨) العقد الفريد، ج١ ص٣٥٢، صبح الأعشى، ج١ ص٣٠٦، بلاغات النساء ص٧٢.

تنزيه المختار ..... صاحب الثأر

اتُهم الشيعة وعلى مر العصور بالخيانَة والعمالة لا لشيء وإنما محاولة من النواصب إلصاق كل ما يسيء إلى الإسلام والدين الحنيف بالمذهب الشيعي الاثني عشري حقدا وضغينة عليه ولعل من ابرز الشخصيات التاريخية التي ألصقت بها كل الصفات التي تسيء إلى الشخصية المسلمة لغرض الحط من قيمتها ومكانتها ذاك هو المختار بن أبي عبيد الثقفي فان من استهدف الإمام الحسين عليه السلام عبر التاريخ وحتى يومنا هذا وجوز قتاله بدعوى الخروج على إمام زمانه محاولا تشويه سيرة الإمام الحسين عليه السلام وعظمة ثورته ليس غريبا عليه أن يقوم بتشويه سيرة من رفع راية الثأر للإمام الحسين عليه السلام وانتقم من قتلته بتوفيق الهي ودعم رباني . فقد حاول أصحاب الخط الأموي تشويه صورة المختار رضي الله عنه بابتكار روايات وأحاديث ودسها في كتب التاريخ وإظهاره بصورة المتعطش إلى السلطة والملك والدماء ولم يكتفوا بذلك بل وصل الأمر إلى جعله مدعي الإمامة والنبوة وأخيرا القضاء عليه نهائيا بأحاديث ادعائه الإلوهية . لنقف وقفة قصيرة بكل احترام وإجلال أمام شخصية لو أنصفت حقا لكان المفروض أن يكتب اسمه بالذهب في كتب التاريخ.

المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة الثقفي وأمه دومة بنت وهب بن عمر بن معتب ولد عام الهجرة ، حبسه ابن زياد بالكوفة وذلك قبل وصول الإمام الحسين عليه السلام للعراق وبقي في السجن حتى قتل الإمام الحسين عليه السلام فشفع فيه عبد الله بن عمر زوج أخته صفية لدى يزيد بن معاوية فأطلق سراحه من السجن.

خرج سنة ٦٦ هجرية طالبا بثأر الإمام الحسين عليه السلام وبايعه أهل الكوفة على الولاء والطاعة للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام وبدعم من الله ومباركة إمام زمانه قتل قتلة الإمام الحسين عليه السلام وانتقم منهم اشد انتقام وأعاد الفرحة إلى آل البيت الأطهار عليه السلام إلا إن من رسم هذه الفرحة على شفاه الهاشميات وأعاد الهيبة والمكانة المرموقة إلى بني هاشم كان لا بد أن يقتل ولأكثر من مرة فقاتله الأول ألد أعداء آل البيت الأطهار عليه السلام عبد الله بن الزبير الذي قال الإمام علي عليه السلام فيه : (ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشا ابنه المشؤوم عبد الله)(١) وهو الذي عندما أبى بني هاشم مبايعته عزم على إحراقهم لولا إنقاذهم من قبل رجال المختار الثقفي،وابن الزبير هو من ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه واله أربعين جمعة قائلا : (إن له - أي للنبي - أهل بيت سوء إذا صليت عليه أو ذكرته اتلعوا أعناقهم واشربوا لذكره وفرحوا بذلك فلا أحب أن اقر عينهم بذكره)(٢) وأما قاتل المختار الثقفي الثاني فهم رواة الأحاديث الموضوعة والمدسوسة وأصحاب موائد السلاطين والملوك والتي حاولت تشويه تاريخه بإظهاره مرة كيسانيا ومرة مدعي للنبوة ومرة مدعي للإلوهية.

وقد استشهد رحمه الله سنة ٦٧ هجرية على يد مصعب بن الزبير بأمر من أخيه عبد الله بن الزبير وبعد مقتله قام مصعب بقطع يده وضربها بمسمار وعلقها بجدار من جدران الكوفة هذه اليد هي التي أخذت الثأر للإمام الحسين عليه السلام، لقد نزه ألائمة الأطهار عليهم السلام المختار في عدة أحاديث ولو قيل واحد منها في حقه لكان يكفيه فخرا،ومن هذه الأحاديث :

١- في الحبس عندما كان معه ميثم التمار قال له ميثم وقد اخبره بذلك الإمام علي عليه السلام : (أنت تخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الذي يريد قتلنا وتطأ بقدميك على وجنتيه)(٣)

٢- عن الإمام زين العابدين عليه السلام لما أتي برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد خر ساجدا وقال :(الحمد لله الذي أدرك ثأري من أعدائي وجزى المختار خيرا)(٤)

٣- عن الباقر عليه السلام : (لا تسبوا المختار فانه قتل قتلتنا وطلب ثأرنا وزوج أراملنا وقسم فينا المال على العسرة)(٥)

٤- دخل أبو الحكم بن المختار الثقفي على الإمام الباقر عليه السلام قائلا للإمام : أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي والقول والله قولك . قال : وأي شيء يقولون ؟ قال : يقولون : كذاب ولا تأمرني بشيء إلا قبلته . فقال الإمام الباقر عليه السلام : (سبحان الله اخبرني أبي إن مهر أمي مما بعث به المختار إليه . أو لم يبن دورنا . وقتل قتلتنا . وطلب ثأرنا . فرحم الله أباك ..رحم الله أباك ... رحم الله أباك (كررها ثلاثا) ما ترك لنا حقا عند احد إلا طلبه) . ونحن نقول كما قال إمامنا الباقر عليه السلام :رحم الله المختار ... رحم الله المختار ... رحم الله المختار

(١) العقد الفريد ج٣
(٢) شرح نهج البلاغة ج٤
(٣)بحار الأنوار ج ٤٥
(٤)بحار الأنوار ج٤٥
(٥) رجال الكشي عن بحار الأنوار ج٤٥

عادل جبار اسود ، الحلة.

إلى الأخوة التابعين إلى مركز المصطفى (صلى الله عليه واله) الثقافي في حسينية الجمعية بمدينة الحلة:جهودكم مباركة وان شاء الله قد انتفعتم ثقافيا من خلال البحث عن الإجابات الصحيحة،واما بخصوص بطلباتكم فيمكنكم مراجعة او الاتصال بالجهة الراعية للمسابقة المهدوية وهي (مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف).

الاتهامات التي واكبت كل عصر وتوحدت ضد الشيعة مدعية ان المذهب الشيعي يثير الفتن ويتعرض لسلف الأمة وكان وراء هذا التوحد للمؤسسات الإعلامية في مصر والسودان والمغرب وبعض الدول والأنظمة وجهات عربية وإسلامية ذهبت إلى ابعد من هذا التجني إذ أضافت اتهامات جديدة اسمها (التشيع السياسي)وهذا أعطى سمة المعارضة للأنظمة الحاكمة ويعني انه مخطط لضرب تحول (الأستبصار)...ويرى بعض الكتاب ان الواقع يشير إلى تحول كبير في قلب أهل السنة باتجاه المذهب الشيعي،ومهما تكن مرجعيات هذا التحول فالأسباب واضحة تتعلق بطبيعة المذهب الأثني عشري الانفتاحي على سائر الملل والذي احدث يقظة عامة لإنصاف التعامل مع الشيعة ..وإذا كان هناك تأثير سياسي يشير إليه البعض فهو بالتأكيد مرجعه التمرد الشيعي على كل طغيان مهما كان .. وهذه الميزة أعطته صفة الثورية التي أعجب بها العالم .. ويرى البعض ان انتشار السلفية أدى لعدم انتشار التشيع وهذه مغالطة واضحة إذ ان الأغلب المثقفين حتى من الداخل السلفي اعتنق التشيع أو تأثر به .

وهناك مسألة دقيقة لابد من الإشارة إليها .. إذ نجد مع الجرح المصاب النازف والخشوع والألم والشعور بالمظلومية ومواكب النصرة الباكية والتعازي الموجعة وجود قدرة وتمكن وتصابر وحس تضحوي انتصاري واجه الطغيان بقوة مع وجود القيادة الروحية وهذا ما لاحظه العالم بيقين ... ولهذا حاول جيش من الإعلاميين أبعاد سطوة الواقع من عنف وتكفير وتفجيرات عن التنظيمات الوهابية بسحب هذا الاتهام إلى عموم السنة كفعل تمويهي كي يقال ان الشيعة يتهمون السنة بالتفجيرات وكي يتم به التحريض على الفتك بالشيعة.... لعبة ملعوبة يظهر من خلالها وكأن الحرص الشيعي على السلم والتصافي كأنه تكتيكي .. وهناك أيضا محاولات ابتكار إذ اعتبروا المجاميع البعثية المخابراتية التي لطخت أيديها بالدم العراقي و الهاربين من القصاص العادل بانهم تحولوا من المذهب الشيعي إلى السني بينما المد العلماني البعثي لا يعترف بدين كي يعترف بمذهب .. والملاحظ ان التخبط أصبح واضحا عند بعض الكتبة الذين قالوا بان كره الشعب العراقي لحزب البعث لكونه سنيا .. وهذا مخالف لجميع أطروحاتهم السابقة ومن ثم ابتكروا مساحة تمويهية جديدة إذ أشاعوا بان الشيعة ينظرون لكل سني على انه وهابي وهذه بدعة أخرى تسوف مفردة ناصبي التي تعني كاره لأهل البيت عليهم السلام بتعميمات يقودها القصد المضمر ... يقول احد الكتبة بان مفردة الاستبصار التي تطلق للمتحولين من الأديان والمذاهب المختلفة إلى التشيع والذي هو نعمة بصيرة يمنحها الله لمن يريد .. يراها هذا البعض بانها لعنة تصب فوق رؤوسهم بمعنى انهم استشعروا العتمة التي يعيشون بينما مصطلح الروافض الذي رفعوه سيفا يحز وريد الموالي أصبح شعارا يعتز به الشيعة لكونهم رفضوا ويرفضون أي حاكم جائر مهما كان شكله ومعناه.

قال لي يوماً وعيناه تموجان في بحر من الآهات طالما تأملت في هذا الحديث وسألت نفسي هل الحياة خير لي ام الممات؟ قال ذلك عندما قرأت له حديثاً مروياً عن الإمام الصادق عليه السلام بل ما قرأت له إلا أول الحديث فأكمله هو بصوت حزين إذ كان قد حفظه من قبل ،قرأت أول الحديث من تساوى يوماه فهو مغبون فبادر مردداً بقية نصه : ومن كان آخر يومه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، وتوقف رغم ان للحديث بقية أكملتها له مسترسلاً مع علمي بانه يحفظها ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة، وعندها سائلني بلهجة مشوبة بالكثير من الألم، كم منا الموت خير له من الحياة ،طبق هذه المعادلة الصادقية؟.

لا اخفي عليكم ان سؤاله هزني بكل كياني لم أجبه ،فتابع يقول والحزن جاثم على نبراته كما من لا يكون يومه شراً من أمسه؟ ومن منا من يرى الزيادة في نفسه باستمرار لكي لا يكون سائراً إلى النقصان فيكون الموت خيراً من الحياة؟

كانت تساؤلاته تحمل شعوراً عميقاً بمسؤولية التكريم الإلهي للإنسان على سائر خلائقه فهي تتحرك في دائرة هذه المسؤولية كما هو حال هذا الحديث الصادقي الشريف، قلت له: كم أغبطك على هذا الشعور الصادق بإنسانيتك ان هذا الشعور بحد ذاته دليل على حياة قلبك وهذه نعمة حرم الكثيرون منها أنفسهم.

كنت أرجو ان يبعد هذا القول عن صاحبي نبرة الحزن التي خيمت عليه لكنه واجهني بجواب أفصح عن أني لم انجح في تحقيق ما رجوت فقال لي: وما جدوى هذا الشعور بمسؤولية الإنسان كإنسان إذا لم يتجسد عملياً في حركة دؤوبة نحو الاستزادة من الصالحات والأخلاق الفاضلة ،أليس صادق أهل البيت عليهم السلام قد قال: المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة؟

أراد من قوله هذا ان ينبهني إلى ان الكثيرين منا تنقضي ساعات أعمارهم متتالية دون ان يستفيدوا منها في الاستزادة من الخيرات المعنوية والعمل بمقتضيات ما انعم الله تبارك وتعالى على الإنسان من فتح آفاق غير محدودة لطي مراتب الرقي المعنوي وأعمار الحياة الأخرى بالباقيات الصالحة، قلت له: صحيح ما تقول ولكن هذا الشعور نفسه مؤشر ايجابي يفتقده الكثيرون فهو يجعل الإنسان مستعداً لتقريب نفسه عن صورة الإنسان الكامل التي أراده الله ان يتحرك نحوها وباستمرار فالكثير منا أسرته مشاغل الحياة ففقد هذا الشعور وقنع بأداء الحد الأدنى من الفرائض بصورة أو بأخرى غافلاً عن الوقوع في الكثير من المعاصي الصغيرة والكبيرة من حيث يدري أو لا يدري، ولو كان هذا الشعور حياً فيهم لنبههم على الأقل إلى ما يقومون به من أعمال روتينية كل يوم وخلصوها مما يخالف الشرع صغيرة وكبيرة.

فهم صاحبي ما أريد قوله فبادرني بالقول عند أول وقفة في حديثي ولكننا مطالبون بأكثر من هذا ان الإسلام يفتح أمامنا آفاقاً أوسع بكثير انه يريد منا ان نكون في حركة مستمرة نحو التكامل ونحو الاستزادة من الخيرات لا تشغلنا عنها مشاغل الحياة، بل علينا ان نكيف مشاغل الحياة نفسها لخدمة هذه الحركة التكاملية وإلا لن تكون الحياة خيراً لنا من الممات بل على العكس، لا يكفي ان نتعرف على المعاصي ونجتنبها ولا ان نتعرف على الواجبات فنؤديها بل ان مسؤولية الإنسان كإنسان كرمه الله بنعمة فتح آفاق التكامل أمامه ان يتطلع إلى أكثر من هذا وإلا فلا خير في الحياة له. كنت أصغي لكلامه وان اقلب بين يدي الكتاب الذي قرأت له منه حديث الإمام الصادق عليه السلام المتقدم فجمدت عيناي عند حديث آخر له عليه السلام فقاطعت حديثه دونما قصد لأقول له: اجل نحن مطالبون بأكثر من هذا ولكن إسمع هذا الحديث الأخر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام أيضا ؛فلا أظنك سمعته من قبل يقول: لا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل يزداد في كل يوم إحسانا ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة، وأنى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت.

لقد تعمدت ان أتلو عليه الحديث بتأني فقرة فقرة وهو يصغي إليه بكل وجدانه وقد بدأت سحائب الوجد تنقشع عن عينيه فتابعت القول بعد ان أنهيت تلاوة الحديث الشريف. اجل نحن مطالبون باستمرار أكثر مما نحن عليه ولكن لا ينبغي للهفوات ان تصدنا عن النهوض كلما سقطنا في تخلف الشعور بسعة آفاق التكامل الإنساني ينبغي ان تكون حافزاً للنهوض عن كل سقطة يتعرف على سبل الخير وآفاق التكامل ويسعى لها بوقود التوبة مستعيناً بهدي أهل البيت النبوي دونما يأس يغريه به طول الطريق وبعد المسافة، ففي هديهم عليهم صلوات الله كل ما يحتاجه للوصول إلى ما يطمح إليه ولذلك انما يقبل الله التوبة بولايتهم لانها ولاية هدى تجعل التوبة نصوحاً. اخذ مني الكتاب المفتوح على يدي وحدق ببصره إلى الحديث الذي تلوته عليه وقبل كلماته ونهض والكتاب معه يكرر قراءة الحديث ليحفظه وعيناه متوقدتان بنور فيه من الأمل والرجاء الصادق الشيء الكثير.

المرحلة الخامسة

ظهور السفياني ومسابقته للزمن

أكد الرسول الأعظم، وأئمة أهل بيت النبوة الأطهار بأن ظهور السفياني من الأمور المحتومة حتى قيل: لا مهدي بدون سفياني، ولا سفياني بدون مهدي، فظهور السفياني من أبرز وأشهر العلامات الدالة على ظهور الإمام المهدي، بل إن ظهور الإمام المهدي سيتزامن مع عصر السفياني،والسفياني رجل من ذرية أبي سفيان حاقد على آل محمد، كاره لدولتهم، وهو خبيث وذكي، فقد رصد الأحداث رصدا دقيقا، وقدر بأن الإمام الهاشمي المهدي سيظهر، وسيحاول أن يبني دولة لآل محمد، فأراد السفياني أن يسبق المهدي، ويبني ملكا أمويا، ليصرف شرف المهدي عن آل محمد، كما حاول أجداده أن يصرفوا شرف النبوة والخلافة عن بني هاشم فيجمع حوله الناصبة وشانئي أهل البيت، وطلاب الدنيا والمغامرين ويؤسس لنفسه قاعدة بالوادي اليابس، ثم ينطلق منه إلى درعا وحوران ودمشق والعراق والحجاز، ويرفع شعارات براقة كوحدة العرب، ووحدة المسلمين، ويصمم على تكوين امبراطورية أموية فقط لغايات التصدي لآل محمد، وبناء الملك الأموي الذي سيحول بين آل محمد وبين ما يريدون. يسابق الزمن، ويحاول أن يستبق الأحداث ليواجه الإمام المهدي بملك قائم ومستقر، وبأمر واقع فيجهض حركة المهدي عند ظهورها. ويئدها وهي في مهدها.

المرحلة السادسة

مبايعة الإمام المهدي وظهوره

بينما تكون جيوش السفياني مشتبكة بحروب ومعارك متعددة لبسط نفوذ السفياني على العالمين العربي والإسلامي، وبالوقت الذي تكون فيه منطقة الحجاز في حالة ضعف وتفكك واسترخاء بسبب أزمة حكم تعصف بالنظام السائد فيه. وفي ليلة مباركة، وبين الركن والمقام، أو بين زمزم والمقام يبايع الإمام المهدي الـ ٣١٣ رجلا، ويلتقي الإمام المهدي أمرا إليها بالظهور، فيظهر بالفعل.

وتبدأ الآيات والمعجزات والعلامات المتزامنة مع ظهوره بالظهور.

وبمدة محدودة يبسط الإمام المهدي سلطانه على منطقة مكة ويبايعه أهلها، وينضم إلى جيشه عشرة آلاف مقاتل منهم، ثم يولي على مكة أحد أصحابه ، ويتوجه إلى المدينة ، قال الإمام الباقر:

(يبايع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله، ويستعمل على مكة، ثم يسير نحو المدينة فيبلغه أن عامله على مكة قد قتل، فيرجع إليهم، فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك).

ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين إلى كتاب الله وسنة رسوله والولاية لعلي بن أبي طالب والبراءة من عدوه.. ، ويبسط الإمام المهدي سلطانه على المدينة المنورة، ويبايعه أهلها فيقيم فيها ما يشاء، ثم يخرج متوجها إلى العراق، وعندما يسير المهدي باتجاه العراق يكتب السفياني لأهل المدينة (إن لم تقتلوه) أي والي الإمام المهدي لأقتلن مقاتلكم، ولأسبين ذراريكم)، فيقتلونه فيأتي الخبر المهدي، فيرجع إليهم، ويقتل قريش، حتى لا يبقى منهم إلا أكلة كبش..)، ويرتب الإمام المهدي أمور المدينة، ويتابع استعداداته للذهاب إلى الكوفة.

آية الخسف أوضح علامات ظهور الإمام المهدي وأدلها عليه

يسمع المسلمون كلهم بظهور الإمام المهدي، وبمبايعته بين الركن والمقام وبإخضاعه مكة لسلطانه، ومبايعة أهلها له، وأنه قد كون جيشا من أصحابه وممن اتبعه من أهل مكة قوامه عشرة آلاف مقاتل وأن جيش المهدي ينوي دعوة الناس بين المسجدين، ثم الاتجاه إلى المدينة المنورة لإخضاعها لسلطانه أيضا.

ويسمع السفياني ما سمعه الناس، فيجن جنونه، ويجهز جيشا عظيما من خيرة رجاله، ويولي قيادة هذا الجيش لأحد أقربائه (سفياني آخر) ويأمره بأن يتوجه إلى مكة وأن يقضي بكل العنف والقسوة والشدة على الإمام المهدي وحركته، ويتوجه جيش السفياني إلى الحجاز بالفعل، ويسمع المسلمون كلهم بهذا الجيش، يصل جيش السفياني إلى الحجاز، ويعتقد أنه لم يبق بينه وبين القضاء على الإمام المهدي، يخسف الله الأرض بذلك الجيش فلا ينجو منه إلا اثنان أحدهما يبشر بالخسف، والآخر يخبر السفياني بما حدث، هناك يتيقن المسلمون أن الإمام المهدي قد ظهر بالفعل، وأن السفياني هو عدو الله الذي حذر منه رسول الله، فتفيض عواطفهم الدينية نحو الإمام المهدي فالخسف آية ظهور يعلمها الخاصة والعامة، والسفياني آية ظهور أخرى، ونتيجة للخسف بجيش السفياني يتلقى ضربة معنوية قاتلة، ويبدأ نجمه بالأفول السريع، وترتفع الروح المعنوية لأنصار الإمام المهدي، ويوقنون بأن الله معه، وأن كل ما أخبرهم به رسول الله من أنباء الغيب حق لا ريب فيه.

(البقية في العدد القادم)

من كتاب: حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر.

تأليف المحامي المستبصر احمد حسين يعقوب.

الغدير
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على sadra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / مباشر ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: جعفر القريشي
تصميم واخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥